بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى

(صوره ومقاماته)

دكتور

البدرى فؤاد عبد الغنى

مدرس البلاغة والنقد بالكلية

المقدمة

الحمد لله الذى أنعم على عباده بنعمة البيان ، وشرف لغة العرب بجعلها وعاء للقرآن والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، أرسله الله سبحانه وتعالى - إلى العالمين ، وأنزل عليه كتابه المبين ، وآتاه مثله معه من الحكمة والهدى واليقين .

فإن السنة النبوية هى المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم،فهى له شارحة، وللغامضه موضحة،ولمجمله مفصلة،ولمطلقه مقيدة ، ولعامه مخصصة،ولبعض ما يدل عليه بائنة .

ومن هذا المنطلق نشطت الأقلام وتبارت الألسنة لدراسة البيان النبوى،والوقوف على روائع إبداعه وبلاغته ، فراحت الدراسات تمتح من بحره الفياض محاولة استخراج كنوزه ، واستنباط درره بيد أن لكل بحث غايته ومرماه .

ومن ثم أردت أن أنال شرف الدراسة فى الحديث النبوى ، فوقع اختيارى على دراسة نوع من أنواع الإطناب فى كتاب من كتب السنة والذى جاء تحت عنوان " بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ، صوره ومقاماته .

واخترت نوعاً من أنواع الإطناب ؛ لأن الإطناب بجميع أنواعه من الأبواب عظيمة الفائدة ، ولذلك يقول عنه الإمام العلوى:" الإطناب واد من أودية البلاغة [١]"

وها هو أبو هلال العسكرى ينسب إلى أصحاب الإطناب قولهم : " المنطق هو البيان ، والبيان لا يكون إلا بالإشباع والشفا لا يقع إلا بعد الإقناع،وأفضل الكلام أبينه ، وأبينه أشده إحاطة بالمعانى،ولا يحاط بالمعانى إحاطة تامة إلا بالاستقصاء والإيجاز للخواص،والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة والغبى والفطن والريض والمرتاض[٢]".

فأبو هلال يرجع إلى الإطناب فى هذا النص الكثير من الفضل،فيجعله طريقاً إلى البيان الذى يشبع النفس بالمعانى ويقنعها بها "[٣].

ولعل هذا ما دفعنى إلى الخوض فى البحث عن نوع من أنواع الإطناب .

والدراسة إذ تتخذ " صحيح[٤] الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى " مادة وإطاراً لها ؛ لأن هدف الدراسة هو بيان صور ومقامات وبلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى

---

[١] - الطراز حـ٢ ص ٢٢٩ – دار الكتب العلمية – بيروت .

[٢] - الصناعتين ص ٢٠٩ – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

[٣] - ينظر الإطناب أنواعه وقيمته البلاغية د/ محمود شاكر القطان ص ١٩ – الطبعة الأولى – مكتبة دار التراث – المدينة المنورة – ١٩٨٦م .

[٤] - والمقصود بالصحيح فى البحث ما فوق الضعيف فيشمل الصحيح رتبة والحسن .

بعض أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم،ولذلك كان لابد من الطمأنينة على النصوص التى هى مناط البحث ومادته،للوصول إلى نتائج صحيحة تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولأن بعض العلماء أساغوا التساهل فى أنواع الترغيب والترهيب فذكروا الأحاديث الضعيفة[١]، بل والموضوعة[٢] ، ولم يبينوا حالها فكان لابد من التحقيق من صحة الحديث الذى هو مادة البحث الأولى.

وبعد أن استقر الرأى عندى على اختيار صحيح الحديث للدراسة للأسباب سالفة الذكر ، واجهتنى مشكلة كبيرة فى تمييز الحديث ، لاختيار الحديث الصحيح رتبة لتحقيق الهدف المراد من الدراسة إذ أن هذا الأمر يحتاج إلى بحث خاص لتخريج أحاديث الكتاب .

فاستخرت الله ، واستشرت أهل الحديث وأساتذتى الأجلاء ، فأشاروا علىّ بأن تكون دراستى للصحيح من خلال دراسة ما رواه أحد أصحاب الكتب الستة الصحيحة وهم :

الإمام البخاري[٣] ،والإمام مسلم[٤]، والإمام ابن ماجة[٥]، وأبو داود[٦]،

١- الحديث الضعيف : هو ما لم يجمع صفة الحديث الصحيح أو الحسن .

٢- الحديث الموضوع : هو المختلق الموضوع وتحرم روايته مع العلم به فى أى معنى كان إلا مبيناً – ينظر : تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى ص ٢١٩ ، ٣٤٨ ت: عزت على عطية ، وموسى محمد على – ط مكتبة النجاح – بنى سويف .

٣- الإمام البخارى: هو شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى، و لد فى شوال سنة ١٩٤هـ وتوفى ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ . ينظر تهذيب الأسماء و اللغات للعلامة النووى "أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ٦٧٦ هـ – ١٣ص ٦٧ تصحيح و تعليق علماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية- ط دار الكتب العلمية".

٤- الإمام مسلم هو حجة الإسلام الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح ولد سنة ٢٠٤ هـ و توفى سنة ٢٦١ هـ ينظر تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٥٨٨ ، ٥٩٠ – دار الفكر العربى – من ورق

٥- الإمام بن ماجة: هو الحافظ الكبير المفسر: أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزوينى الربعى ولد سنة ٢٠٧هـ و مات فى رمضان سنة ٢٧٣ هـ. ينظر: النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٧٣.

٦- الإمام أبو داود: هو الإمام البيت سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدى السجستانى ولد سنة ٢٠٣ هـ و توفى فى رجب سنة ٢٧٥هـ . ينظر النجوم الزاهرة جـ٣ ص٧٣.

والترمذي[١]والنسائي[٢] فكان إختيارى للحديث الصحيح ما رواه أحد أصحاب هذه الكتب الستة ، مع الإقرار بأن هناك أحاديث صحيحة لم يروها أصحاب هذه الكتب طى " الترغيب والترهيب [٣]" وأيضاً هناك أحاديث لا تصل إلى مرتبة الصحيح قد رواها بعض أصحاب الكتب الستة كأبى داود وابن ماجه ، وقد حاولت من خلال توثيقى للأحاديث فى الكتب الصحيحة)استبعاد هذه الأحاديث وهى أحاديث قليلة لما احتوت عليه روايات أصحاب هذه الكتب من تدر وضبط للأسانيد وتمحيص للرجال الموصلين إلى المتن)واشتراطهم لصحة الحديث شروطاً تملأ القلب رضا[٤] .

وقد بدأت البحث بتمهيد،تحدثت فيه عن نبذة عن كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ، ثم تحدثت فيه عن تعريف الإطناب فى اللغة وفى اصطلاح البلاغيين) ثم قارنت بين الإطناب،والتطويل،والحشو،ثم تكلمت عن أنواع الإطناب بإيجاز ثم انتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن الجزء الأساسى فى البحث وهو " بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى صوره ومقاماته وجعلت ذلك فى فصلين وخاتمة .

فالفصل الأول بعنوان : الإيضاح بعد الإبهام مفهومه وقيمته البلاغية .

والفصل الثانى بعنوان : الإيضاح بعد الإبهام بلاغته ومقاماته فى صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى .

والخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة .

١- الإمام الترمذي: هو الحافظ الكبير الحجة أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، تلميذ البخاري ولد سنة ٢٠٩ هـ و مات فى رجب سنة ٢٧٩ هـ – ينظر وفيات الأعيان و أنباء أبناء أهل الزمان لابن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ) ٤ ص٢٧٨ ت /إحسان عباس ط دار الطافة بيروت.

٢- الإمام النسائي: هو الإمام شيخ الإسلام الحافظ: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخرساني النسائي القاضي. ولد سنة٢١٥ هـ و توفى بفلسطين يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ينظر: النجوم الزاهرة جـ٣ ص١٨٨

٣- وقد ذكرت الدراسة حديثين من ذلك رواهما ابن حبان فى صحيحه .

٤- ينظر هذه الشروط فى مقدمة ابن الصلاح ص ٢١٨ : ٢٥٧ تحقيق د/ نادية بنت الفاطى .

وأخيراً نحمد الله ونشكره على ما يسر وهدى،وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) فله الحمد فى الأولى وفى الآخرة)حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه)ونعوذ به من شر الخطأ والزلل)والقول عن رسوله دون علم)وأستغفره عما وقع دون قصد)مما لا ينفك عنه بشر من الخطأ والنسيان)إنه ولى ذلك والقادر عليه .

د / البدوى فؤاد عبد الغنى عبد الرازق

جرجا فى
١٠ربيع الأول ١٤٢٩هـ

التمهيد ويشتمل على :

١ - نبذة عن كتاب الترغيب و الترهيب للحافظ [١] ...

مؤلفه: هو الإمام المحدث الحافظ المتقن: عبد العظيم بن عبد القوي ... الله بن سلامة بن سعد. شيخ الإسلام(زكي الدين أبو محمد المنذري) ... المصري، أنفق حياته في طلب العلم و تعلمه وشرح حديث رسول ... وتخريجه، كان تقياً ورعاً مجاب الدعوة، أحفظ أهل زمانه.[٢]

مولده و وفاته:

ولد في غرة شعبان سنة واحد وثمانين وخمسمائة من الهجرة، ... في الرابع من ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة من الهجرة.

شيوخه:

تفقه على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي ... وسمع من أبي عبد الله الأرياحي، وعبد المجيب بن زهير، ومحمد بن ... المأموني ، وسمع من المطهر بن أبي بكر البيهقي، وربيع اليمن ... والحافظ الكبير علي بن الفضل المقدسي وبه تخرج.[٣]

---

[١] - الحافظ لقب من ألقاب المحدثين " و هو من روي ما يصل إليه ، و وعى ما يحتاج إليه أي: بكون ... الأحاديث و الرجال أكثر مما يجهله. و قال بعضهم: تحديداً له بالعدد هو من أحاط علمه بمائة ألف حديث" ... في علوم ومصطلح الحديث. د/ محمد بن محمد أبو شهبة ص٣٠ - ط دار الفكر العربي - من دون.

[٢] - ينظر: تذكرة الحفاظ. شمس الدين محمد الذهبي حـ٤ ص١٤٣٦ - ط دار الفكر العربي - من دون.

[٣] - ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة. تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري ... الأتابكي(٨١٣-٨٧٤هـ)حـ ٧ ص٩٣ - ط وزارة الثقافة و الإرشاد القومي وطبعة مصورة عن طبعة دار ... دون.

رحلاته:

رحل إلى مكة وسمع الحديث من أبي عبد الله الباساء و طبقته، ثم ذهب إلى دمشق وسمع من عمر بن طبرزد، ومحمد بن هبة بن الشريف، والخضر بن كامل، وأبي اليمن الكندي، ثم سمع ب (حران) و(الراها) و الإسكندرية وغيرها[1].

مؤلفاته:

ألف رحمه الله – شرحاً على التنبيه، وألف مختصر سنن أبي داود، وحواشيه، وله مختصر صحيح مسلم، ويكفي كتابه الجامع في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف في أربعة أجزاء من سبعة عشر مرجعاً في الصحيح.[2]

سبب تأليفه للترغيب و الترهيب:

يذكر لنا سبب تأليفه فيقول: "سألني بعض الطلبة الحذاق – أولي الهمم العالية ممن اتصف بالزهد في الدنيا، والإقبال على الله -عز وجل- بالعلم و العمل – زاده الله قرباً منه وعزوفاً عن دار الغرور – أن أملي كتاباً جامعاً في الترغيب و الترهيب، مجرداً عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليل، فاستخرت الله -تعالى- وأسعفته بطلبته،لما وقر عندي من صدق نيته، و إخلاص طويته، و أمليت عليه هذا الكتاب... "[3]

---

[1] – ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص٥٠١ – ت علي محمد عمر– ط أولي مكتبة وهبة – من دون.

[2] – شذرات الذهب (في أخبار من ذهب) أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ ج ٥ ص٣٧٧:٣٧٨ – ط٢ – دار المسيرة – بيروت – لبنان – سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

[3] – مقدمة الترغيب و الترهيب للحافظ المنذري ص ١١ ، ١٢ –تحقيق محمد السيد – الطبعة الأولى – دار الفجر للتراث – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م .

قيمة الكتاب:

كتاب "الترغيب و الترهيب" للحافظ المنذري، هو أجمع ما ألف في موضوعه، فقد أحاط فيه - أو كاد- بما تفرق في بطون الكتب الستة، وغيرها من أحاديث الترغيب والترهيب، في مختلف أبواب الشريعة الغراء، كالعلم، والصلاة والبيوع، والمعاملات،والآداب، والأخلاق، والزهد، ووصف الجنة والنار وغيرها مما لا يكاد يستغني عنه واعظ أو مرشد، مع اعتنائه بتخريج الأحاديث وعزوه إياها إلى مصادرها من كتب السنة المعتمدة، وأحسن جمعه وتأليفه، فهو فرد في فنه منقطع القرين في حسنه.[1]

---

[1] – ينظر: مقدمة الترغيب الترهيب ص ٩ وما بعدها .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٣١
التمهيد	١٣٥
نبذة عن كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى	١٣٥
الإطناب	١٣٨
أنواع الإطناب	١٤٢
الإيضاح بعد الإبهام	١٤٢
عطف الخاص على العام	١٤٢
عطف العام على الخاص	١٤٤
الإيغال	١٤٤
التتميم	١٤٥
التكميل	١٤٥
الاعتراض	١٤٦
التكرير	١٤٧
التذييل	١٤٨
الإطناب النسبى	١٤٩
الإطناب بغير هذه الأنواع	١٥٠

الفصل الأول : الإيضاح بعد الإبهام مفهومه وقيمته البلاغية	١٥٢
طرق الإيضاح بعد الإبهام وأشكاله	١٥٢
البدل	١٥٢
عطف البيان	١٥٣
التفسير لما أبهم	١٥٤
استفتاح الكلام بأداة العرض " ألا"	١٥٤
باب نعم وبئس	١٥٥
التوشيع	١٥٧
التفصيل بعد الإجمال أو الإجمال ثم التفصيل	١٥٨
القيمة البلاغية لأسلوب الإيضاح بعد الإبهام	١٥٩
الفصل الثانى : الإيضاح بعد الإبهام بلاغته ومقاماته فى ترغيب الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى	١٦١
المبحث الأول : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام الترغيب	١٦٣
المبحث الثانى : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام الترهيب	١٧٨
المبحث الثالث : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام إخلاص العمل الصالح	١٩٦
المبحث الرابع : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام ذكر الله	٢٠٥
المبحث الخامس : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام الجهاد	٢٠٧

المبحث السادس : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام الإنفاق	٢٠٧
المبحث السابع : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام النصيحة	٢١٢
المبحث الثامن : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام الصبر على المرض	٢١٨
المبحث التاسع : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام التشريع	٢٢٣
المبحث العاشر : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام الشهادة	٢٢٨
المبحث الحادى عشر : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام الجنة وأهلها	٢٣٥
المبحث الثانى عشر : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام التعليم	٢٣٨
المبحث الثالث عشر : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام التحذير والنهى	٢٤٢
المبحث الرابع عشر : بلاغة الايضاح بعد الإبهام فى مقام الدعاء	٢٤٨
المبحث الخامس عشر : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام النار وأهلها	٢٥٢
المبحث السادس عشر : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام بر الوالدين	٢٥٣
المبحث السابع عشر : بلاغة الإيضاح بعد الابهام فى مقام التزود من العمل الصالح	٢٥٥

المبحث الثامن عشر : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام التمسك بكتاب الله وسنة رسوله (ص)	٢٥٧
المبحث التاسع عشر : بلاغة الإيضاح بعد الإبهام فى مقام فضل القرآن	٢٥٨
الخاتمة	٢٦٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٦٥
فهرس الموضوعات	٢٧٢